مكانك...! تسعدي

إعداد

ميسر بنت ياسين

مصدر هذه المادة :







المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أختي المسلمة تدبري معي هذه الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

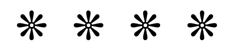
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فهذه رسالتي الثانية إليك أختي المسلمة، يا أخت العقيدة والإيمان والإسلام.. يا من رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ نبيًا ورسولاً، أرفع كفيَّ إلى الله العلي القدير ضارعة مبتهلة أن تجد هذه الكلمات وهذه الآيات والأحكام منك آذانًا صاغية وقلوبًا واعية، وأن يجعلك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، آمين يا

رب العالمين.

أدعو لك يا أخت الإسلام بهذا الدعاء وصيحات الآذان الله أكبر الله أكبر تصدع في الفضاء؛ فعسى أن تكون ساعة إجابة إنه خير مأمول وأكرم مسؤول.



وقفة مع الأخت العاملة:

أما رسالتي هذه فموجهة إليك أختي العاملة.. إلى التي تركت بيتها وأولادها وزوجها وخرجت إلى ميدان العمل تزاحم فيه الرجال متحملة التعب والمشقة والإرهاق من أجل دريهمات لتحسين معيشتها أو لزيادة دخلها أو هروبًا من البيت وأعماله ناسية قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

وسوف أصحبك يا أختاه إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة لنناقش سويًا هذه القضية المفتعلة، والتي لا تكاد صحيفة أو مجلة تخلو من طرح هذه القضية التي أصبحت حديث النساء في البيوت، خاصة الخريجات وطالبات الجامعة وربات البيوت وغيرهم ممن انخدعنَّ بهذه العناوين البراقة باسم المساواة أحيانًا، وباسم الحرية أحيانًا أخرى، وباسم التقدم والتحضر والمدنية.. الخ.

لقد سخَّر أعداء الإسلام كل إمكاناتهم من صحف ومجلات وإعلانات وغيرها للوصول إلى ما يريدون من المرأة باسم هذه العناوين البراقة.

ولقد علم الخبثاء من أعداء الإسلام بأن الوصول لإفساد المرأة فساد للأسرة كلها، بل للمجتمع كله؛ لما للمرأة من أثر عميق في تربية الأطفال، ففتحوا المدارس والجامعات، وشجعوا المرأة على الالتحاق بها منادين بضرورة تعليمها، فوضعوا لها برامج ومناهج تبعدها عن دينها وتزرع في قلبها الحقد على الإسلام وأهله، لذلك نجدهم قد غربوها عن دينها بالتعليم العلماني، وعن تعاليم دينها بالاختلاط المزري.

ماذا قدم الإسلام للمرأة؟

لا أريد أن أطيل الحديث معك يا أختاه عما قدمه الإسلام للمرأة فذلك واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، لكنها مجرد ذكرى عابرة، وما أظنك تجهلين ذلك وأنت تقرئين كتاب الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، ولا أريد أن أطيل أيضًا الحديث عن حال المرأة قبل الإسلام؛ كيف كانت تهان وتمتهن، وتمنع من الميراث.

وكيف كان الرجل يغتمُّ ويحزن وتضيق به الحياة إذا بُشِّر بأنثى، هل يمسك هذه البنت على ذل وهوان أم يدسها في التراب.

وكيف كانت تعد عند الآخرين أنها من سقط المتاع حتى تباع البنت وتشترى في الأسواق.

وكيف كانت عند بعض الأمم إذا مات زوج المرأة لم يبق لزوجته سبب للعيش بعده، فتُجعل معه حتى يأتيها الموت.

وكيف كان البعض يعتبرها روحًا شريرة يجب النفور منها وتحقيرها.

وإن شئت أختي معرفة أكثر من ذلك فالكتب التي تتحدث عن تاريخ المرأة عند الرومان والهند والعرب في الجاهلية كثيرة ولا أظنك تجهلينها، فاقرئيها لكي تعرفي كيف كانت في ذل وهوان وكيف رفعها الإسلام.

جاء الإسلام فردَّ لها كرامتها وقيمتها وحقوقها، في جميع مراحل حياتها؛ سواء كانت طفلة رضيعاً أو بنتًا أو زوجة أو أمًّا أو جدة؛ بل رفع مكانتها وأعلى شأنها وحث على الرأفة والرحمة بهن فقال ﷺ في حجة وداعه: «**استوصوا بالنساء خيرا**.. إلى آخر الحديث».

وفي عصرنا الحاضر نسمع من وقت لآخر من ينادي بحقوق المرأة، فصدقهم كثير من نساء اليوم ونسوا ما أعطاهم الإسلام من مزايا.

ألم يسوِّ الإسلام يا أختاه بينك وبين الرجل في الخلقة الإنسانية! ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: آية ١].

ألم يسوِّ الإسلام بينك وبين الرجل في الحقوق، فقال عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٨].

ألم يسوِّ الإسلام بينك وبين الرجل في التكاليف الشرعية والجزاء فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

ألا تشعرين بعلو مكانتك ودرجتك عند الله بقول الرسول ﷺ: «**من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهنَّ فله الجنة**» [رواه ابن ماجه].

ألم يمنحك الإسلام حرية التعبير في أخص خصوصيات حياتك وهو أختيار الزوج! قال رسول الله ﷺ: «**لا تنكح البكر حتى تستأذن**». قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: **أن تسكت**».

ألم يجعل الإسلام لك ملكية خاصة مستقلة عن مليكة الرجل! قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا

مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧].

ألم يسوِّ الإسلام بينك وبين الرجل في الحدود والعقوبات؟ فقال تعالى: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [المائدة: آية ٣٨].

ومن حرص الإسلام في المحافظة عليك أن حدد الله سبحانه وتعالى لكل من الذكر والأنثى عمله ووظيفته؛ فالرجل كلفه الله بتكاليف تناسب تكوينه الجسدي والعقلي؛ فهو مكلف بالإنفاق على أهله من سكن ولباس وطعام.. إلخ.

والمرأة كلفها الله بأعمال تناسب تكوينها الجسدي؛ من تربية الأطفال وخدمة الأولاد والزوج وإعداد الطعام.. إلخ. وإذا أردت أن أعدد لك ما منحه الإسلام لك من التكريم والتقدير لطال بي المقام.

المرأة وكيد الأعداء:

أخيتي: إن الذين يطالبون المرأة لتخرج من بيتها وتشارك الرجل في ميدان عمله إنما هم أعداء للإسلام، وأعداء لك؛ سواء كانوا من المنتسبين للإسلام أو من الملاحدة الكفرة العلمانيين والماسونيين؛ إنَّ لهم أهدافًا فانتبهي إليها أخيتي، يا من أكرمها الله وهداها لهذا الإسلام، احذريهم ولا تصغي إليهم؛ فإنهم ذئاب؛ بل أشرس من الذئاب، فوالله لا يريدون لك السعادة والحرية التي يتشدقون بها ليل نهار في صحفهم ومجلاتهم وإذاعاتهم ومؤتمراتهم؛ بل يريدونك وسيلة رخيصة لهدم الإسلام وإفساد أهله، هذا الدين العظيم، وهذا المجتمع المسلم الذي لم يستطيعوا أن ينالوا منه وأن يفسدوه بقواتهم العسكرية وجيوشهم الجرارة، يوم كنت أنت أيتها المسلمة متمسكة

بدينك وقرآنك وسنة نبيك، تخرجين المؤمنين الصادقين المجاهدين الذين رفعوا لواء الإسلام عدة قرون.

أيرضيك يا أخت الإسلام أن ينظر الناس إليك بعيونهم يجردونك من ثيابك عارية في خيالهم؟!!

أيرضيك يا أخت الإسلام أن تكوني سلعة تباع وتشترى في الصحف والمجلات والدعايات عارضين صورتك على بضائعهم لترويجها؟!!

أيرضيك يا أخت الإسلام أن تكوني جسرًا لشهوات ونزوات هؤلاء المنادين بتحريرك؟!!

نعم نعم؛ إنهم يريدون منك أن تنخلعي وتبتعدي عن عقيدتك وعن إيمانك وعن إسلامك ليسهل عليهم بعد ذلك الحصول على ما يريدون.

لماذا هذا الاهتمام بالمرأة:

أخيتي إن الأعداء ما تركوا وسيلة من وسائل الهدم لهذا المجتمع المسلم إلا استخدموه.

حاولوا أن يشككوننا في ديننا فلم يستطيعوا، وحاولوا أن يحاربونا بقوة السلاح (الحملات الصليبية) فلم يستطيعوا أن ينتصروا علينا. فأخذوا يبحثون عن وسائل أخرى لعلهم يستطيعون أن يقوضوا ويفككوا هذا المجتمع المسلم، فلم يجدوا لهم وسيلة أسهل من المرأة المسلمة؛ وذلك بإبعادها عن دينها وعقيدتها وإخراجها من بيتها؛ فأخذوا يعقدون المؤتمرات ويخططون لغزو المرأة المسلمة وإبعادها عن كتابها وسنة نبيها، فاسمعيهم اسمعيهم يا أخت الإسلام ماذا يقولون.

(١) يقول (بوله) الماسوني سنة ١٨٧٩م:

«تأكدوا تمامًا أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا»[١].

(٢) وقال أصحاب مؤتمر بولونيا سنة ١٨٩٩م:

«يجب علينا أن نكسب المرأة فأي يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرأة ونبدد بجيوش المنتصرين»[٢].

(٣) قال الرئيس (بورجيبه):

«لابد أن نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا نخلصها من قيود الدين»[٣].

(٤) وجاء في نشرة سرية:

«ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن»[٤].

(٥) يقول غلاستون المتعصب الانجليزي:

«لا يستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطي به القرآن وإتيان المسكرات والمخدرات وإتيان الفواحش والمنكرات فتختل قوى الإسلام»[٥].

(٦) يقول أحد أقطاب المستعمرين:

«كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله

---

(١) رأي الشرع في المرأة ص٣٤ أحمد عبد العزيز الحصين.

(٢) المرأة المسلمة أمام التحدثات ص٢٨٧ أحمد عبد العزيز الحصين.

(٣) رأي الشرع في المرأة ص٣٤ أحمد عبد العزيز الحصين.

(٤) رأي الشرع في المرأة ص٣٤ أحمد عبد العزيز الحصين.

(٥) المرأة المسلمة أمام التحديات ص٣٤ أحمد عبد العزيز الحصين.

ألف مدفع فأغرقوها في حب المادة والشهوات»[١].

(٧) يقول أحد المبشرين:

«بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ذكورًا وإناثًا حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ في الأهمية، وبما أن النساء وهن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية»[٢].

أسمعت يا أخت الإسلام ماذا يقولون وماذا يدبرون وكيف يفكرون؛ نعم بكِ أنتِ يريدون هدم الإسلام وتقويضه، وبك أنتِ سوف يبدؤون لأنك أنت الأساس؛ أنت التي تخرجين المؤمنين المجاهدين؛ وصدق الشاعر:

الأم مدرســـة إن أعــــددتها أعدت شعبًا طيب الأعـــراق

فهلا أخذتك الغيرة على الإسلام وهلا تصديت لهم وقلت: لا لا لن تأخذوا وتنالوا ما تريدون، سأتمسك بديني وقرآني، سأمكث في البيت، لن أتجاوزه، سأعيش مع أولادي أربيهم على العقيدة الصحيحة، سأسكب فيهم عقيدة الولاء والبراء أعلمهم أذكرهم بسلفنا الصالح.

سأسمع قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾؛ سأعيش أعمل لآخرتي لا لدنياكم ولا لشهواتكم ولا لمكركم، سأقاومكم وأبين خططكم، سأكشف عن نواياكم الخبيثة.

---

(١) إلى كل أب غيور يؤمن بالله ص٥١ عبد الله علوان.

(٢) التبشير والاستعمار ص٢٠٣ – عمر فروخ.

سبب خروج المرأة الأوروبية إلى العمل:

لقد أصبح كثير من فتيات ونساء المسلمين اليوم ينظرن إلى المرأة الأوروبية لما تتمتع به من حرية في العمل، وفي شؤونها الخاصة نظرة إعجاب؛ بل أصبحنَّ يطالبن بأن يكونوا مثلهم أحرارا تذهب متى تشاء وتعمل عند من تشاء دون تدخل من الوالدين أو أي إنسان آخر.

ونسيت المرأة المسلمة أن هناك فوارق بين ديننا الحنيف وما أعطاه الإسلام للمرأة من حقوق وتكريم واحترام وتقدير، وبين ما عليه حال أو مجتمع المرأة الأوروبية؛ فالمرأة هناك مضطرة للعمل اضطرارًا لعدة أسباب منها:

أولاً: إن المرأة عندهم هي التي تهيء بيت الزوجية؛ فلابد لها أن تعمل وتجمع المال حتى تقدمه مهرًا لمن يريد الزواج بها، وكلما كان مالها أكثر كانت رغبة الرجال فيها أكثر.

ثانيا: إن الأب هناك غير مكلف بالإنفاق على ابنته إذا بلغت الثامنة عشر من عمرها؛ لذا فهو يجبرها على أن تجد لها عملاً إذا بلغت ذلك السن؛ فكثيرًا ما يكلفها دفع أجرة الغرفة التي تسكنها في بيت أبيها؛ فضلاً عن أجرة غسل الثياب وكيها.

ثالثًا: إن الناس هناك يحيون لشهواتهم؛ فهم يريدون المرأة في كل مكان، فأخرجوها من بيتها لتكون معهم.. ولهم.. ألا ترين كيف يسخرونها لشهواتهم الدنيئة في الأفلام الهابطة والصور العارية والإعلانات.

رابعًا: إن البخل والأنانية شديدان عندهم؛ فهم لا يقبلون أن ينفقوا في زعمهم على من يعمل أعمالاً بسيطة وهم لا يرون تربية

الأولاد أمرًا هامًا ومهمة؛ لأنهم لا يبالون بدين ولا تربية.

هذه بعض الأسباب التي جعلت المرأة الأوروبية تترك بيتها وتخرج للعمل؛

فما بال المرأة عندنا خرجت من بيتها لتعمل خارجه فتخالط الرجال وهي مكفية النفقة من أب أو أخ أو زوج؛ اللهم إلا أن تكون أرملة أو فقدت من يعولها، وهي إذا تزوجت تأخذ المهر خالصًا طيبًا.

ما بالك يا أختاه تخرجين من مملكتك لتعملي خارج البيت متحملة عصيان الله تعالى ومخالفة لوليك من والدين أو زوج معرضة نفسك للتهم والفساد وربما الفاحشة ومهددة أسرتكم بالانهيار ومكلفة فطرتك ما لا تحب وترضى.

مشروعية عمل المرأة:

قد يقول قائل: إذا كان لابد للمرأة من أن تلتزم البيت ولا تبرحه إلا لضرورة ماسة، إذن فمن يعلم بناتنا ومن يطبب نساءنا ومن يقوم بالأعمال النسائية الأخرى.

نقول لهؤلاء: إن الإسلام يسمح للمرأة أن تباشر العمل في حالة الضرورة؛ على أن تلتزم المنهج الإسلامي الذي يحدد لها مظهرها وأسلوب معاملتها للرجال، وأن تتحرى ألا تعمل أو تقبل العمل في مجال عمل يسمح لها بالاختلاط مع الرجال.

ولك يا أختي المسلمة من ابنتي شعيب قدوة حسنة؛ فلم تزاحما الرعاء وهم يسقون وزادتا أغناهما عن ورود الماء حتى ينصرف الرعاء: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي

حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾؛ ففي قولهما بيان لسبب خروجهما لمباشرة العمل؛ من أن أباهما شعيب عليه السلام: أولاً كان فاقدًا للبصر، ثم إنه شيخ كبير لا يستطيع العمل؛ لكبر سنه، ولم يكن في القوم الرجل الأمين الذي يأمناه على أموالهما، ولم يتخذا هذه الضرورة تكأة للاختلاط بالرعاء ومزاحمتهم في ورود الماء مثلما تفعل المرأة المعاصرة اليوم وهي تزاحم الرجال في كثير من مجالات العمل.

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾؛ فبمجرد ما تنتهي الضرورة ويوجد البديل تعلن البنتان عن رغبتهما في التخلص من هذا العمل وإسناده لمن هو أقدر عليه وأجدر به.

إن ما يذوب له قلب كل مسلم ومسلمة هو تفشي عمل المرأة الوظيفي بشكل واسع؛ حتى اعتقد الكثير من النساء اليوم بأنه مقدم على وظيفة البيت ورعاية الأبناء.

وأطرح عليك يا أختي العاملة المسلمة التقية الطاهرة الشريفة هذه التساؤلات:

هل صحيح أن العمل الوظيفي ضروري للمرأة، ولابد للمرأة إذا كانت تريد أن يكون لها دور في المجتمع، فلابد أن يرتبط هذا الدور بعملها الوظيفي خارج البيت؟!

وهل صحيح أن الأم وهي في بيتها تباشر أمومة أطفالها بكل ما يتصل بها من مجالات عضوية وتربوية ونفسية- تعتبر عاطلة ولا تقدم للمجتمع شيئًا؟ وهل تكون عالة على زوجها ومجتمعها؟

إن ذلك يا أختاه محض افتراء؛ فالأم وهي تباشر مسؤولياتها في

بيت زوجها ما تكون عاطلة أبدًا؛ بل إنها تقدم للأسرة والمجتمع أغلى وأثمن وأندر وأصعب ما يمكن تقديمه؛ إنها تقدم للأسرة والمجتمع رجالاً صالحين ونساء صالحات، مزودات بالقدرة على مباشرة مسؤولية الأمومة في بيت الزوج، وأن البنت في بيت أبيها أو أخيها لا تعتبر عاطلة؛ فهي في حالة إعداد للرسالة التي سوف تُسند إليها بعد حين، ومع ذلك فلها أن تعمل في مساعدة زوجها أو أبيها أو أخيها في الخياطة والتطريز وغير ذلك بما يتناسب مع فطرتها وأنوثتها.

ثم وهناك ثمة سؤال آخر: ما هي قدر الثمار المجنية من العمل الوظيفي؟ وهل توازي قدر الثمار المجنية من رعاية البيت؟

إن خروج المرأة من البيت لتعمل خارجه يعني:

١- إهمال الأطفال من العطف والرعاية، ولا شك أن عملية التربية تقوم على الحب والصدق والملاحظة وطول المتابعة وبدون ذلك لا تتحقق التربية؛ أما دور الحضانة التي تترك الأم فيها أطفالها وفلذات أكبادها عند المربيات فهي لا تحقق للأطفال ذلك العطف والحنان والحب الذي يجده عند أمه.

فهل يوازي ما يخسره الأولاد من عطف الأمهات وعنايتهم ما تعود به آخر النهار من دريهمات.

٢- ثم إن المرأة التي تخرج إلى العمل في مجتمعاتنا تخالط الرجال عادة، وقد تخلو بهم؛ وذلك أمر محرم، وإضرار ذلك على سمعتها وأخلاقها معلوم غير مجهول فهل يوازي ما تخسره المرأة من سمعتها؟! وربما شرفها ما تعود به آخر النهار من دريهمات.

٣- إن خروجك أيتها الأخت المسلمة لتعملي خارج البيت

يحتل في كثير من الحالات مكان الرجل، وقد يكون زوجك أو أخاك، وتتركي في بيتك مكانًا خاليًا لا يملؤه أحد.

٤- يقول جول سيمون: المرأة التي تشتغل خارج البيت تؤدي عمل عامل بسيط ولكنها لا تؤدي عمل امرأة! فما فائدة مزاحمتها للرجل في عمله وتركها عملها؟ ليس هناك من يقوم به.

٥- ثم إنك إذا تعودت الخروج من البيت للعمل فستعتادين الخروج ولو لم يكن لك عمل كما هو ملاحظ، وبالتالي سيستمر تفرق الأسرة وانقطاع الألفة بين أفرادها.

٦- ثم إن المرأة مطبوعة على حب الزينة والتحلي بالثياب وغيرها؛ قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾. الزخرف (١٩).

فإذا هي خرجت لتعمل خارج البيت فإنها ستنفق الكثير من المال الذي تأخذه على ثيابها وزينتها وتصفيف شعرها؛ حتى أصبحت الدول تشكو من الملايين التي تذهب في تفاهات الزينة التي تتزين بها النساء، والمسلمون بأشد الحاجة إلى هذا المال.

وانظري إلى نفسك أو إلى غالب الموظفات في طريق ذهابهن إلى أعمالهن أو عودتهن منها لتري الترف الفارغ والمال الضائع في مظاهر وبهارج لا ترقى بمجتمع ولا تتقدم باقتصاد.

فإذا وازنت أختي العاملة والموظفة بصدق وصراحة بين ما يكون من تقدم وإنتاج حين تعمل المرأة خارج البيت، وبين ما ذكرنا وما لم نذكر من أخطاء وأضرار، فهل تربو فائدة خروج المرأة من البيت على قرارها فيه، ثم إن المسلمة لا تغفل أبدًا عن أن الله تعالى قد خلق الخلق لعبادته وطاعته وأمرهم أن يسيروا وفق

شرعه وهديه، ثم هو المتكفل بعد ذلك لعباده بما شاء من رزق وهو واسع واسع إذا سلكوا مسالكه الحقة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. الأحزاب (٣٦).

ثم هناك سؤال آخر: هل صحيح أن العمل الوظيفي دليل على وعي المرأة وسعة أفقها وغزارة ثقافتها ودليل تحضرها كما رسخ في عقول كثير من الناس اليوم؟ إن وعي المرأة الحقيقي هو في معرفة ما عليها من حقوق تجاه من استرعاها الله إياهم من زوج وأولاد، وأن تعلم أن أجمل ما في المرأة هو حياؤها، وأنها إن فقدته تفقد معه كل جمال، وتصبح بدونه شيطانة في زي إنسانة، وأنه لن يعوضها الحياء يوم تفقده علما ولا وظيفة ولو كانت شريفة، ولن يكون لك بدل عنه يا أختاه بحال من الأحوال؛ لا طلاء وجه ولا تعرية جسم ولا كثرة مال.

ولتعلمي أيتها الموظفة العاملة أن أمك وجداتك الأُول قد عشن طول حياتهن آكلات شاربات كاسيات مستورات؛ بل وسعيدات.. وبدون هذا العلم المادي، ومن غير هذه الوظيفة، فهلا تقتدين بهؤلاء الصالحات الطاهرات الشريفات وترضين بما رضي الله لأمهات المؤمنين وهن أسعد الناس وأطهر الناس وأعلم الناس.

وهل تعتقدين يا أختاه حتى لو اضطررت إلى العمل الوظيفي فهل هو حق مطلق دون ضابط ولا قيد؟! وهل للمرأة حق في ولوج كل مجال للعمل، وطرق كل باب سائلة العمل الوظيفية، ثم ما هي مجالات العمل التي يمكن أن تعمل فيها المرأة دون أن تتعرض لمخالفة الشريعة وغضب الله سبحانه وتعالى عليها؟

إن المسلمة حينما يفتح المجال لها في العمل إنما ذلك لابد أن يكون في مجال ومحيط مناسب لها؛ كمدرسة أو طبيبة أو ممرضة؛ على ألا تختلط بغيرها ممن ليس من محارمها.

فإنه إن كان لابد للمرأة من عمل وظيفي فإنه ينبغي أن يتناسب هذا العمل مع طبيعة تكوين المرأة ومع موافقة الشرع لها في العمل؛ بحيث لا يؤدي إلى أمر منكر أو محرم يغضب الله تعالى ويعرض الأسرة للخطر.

الضوابط الشرعية لعمل المرأة:

١- إذن ولي المرأة من أب أو زوج وسماحه بذلك.

٢- سلامته من الاختلاط والخلوة بالأجنبي؛ لما ينتج عنه من آثار سيئة في النفوس والأخلاق؛ بل من الفساد في الأعراض، وما زلنا نسمع ويسمع الناس عن أضرار الاختلاط، وفي ذلك عبرة وعظة.

٣- خروج المرأة من بيتها بالزي الإسلامي؛ من جلباب سابغ وستر للوجه والكفين، وأن يكون العمل مما يناسب المرأة شرعًا.

فالمرأة التي تعمل سكرتيرة عند رئيس مكتب أو شركة أو مؤسسة يشترط فيها حسن المنظر واللباقة ورقة الأسلوب في المحادثة ومقابلة عملاء الشركة ومصافحتهم والتصنع لهم..

إن مثل هذه المرأة ما هي إلا وسيلة لجذب الزبائن أو وسيلة لتلبية رغبات خسيسة تحب التسلي في مختلف المجالات.

وإني لأهيب بك يا أخت الإيمان والإسلام، يا من تعمل سكرتيرة في مكتب أو مضيفة في طائرة أو كاتب في مكتب فيه اختلاط أو عاملة في مصنع أو مؤسسة أو أي دائرة حكومية فيها

اختلاط- أن تخافي الله جل وعلا وتتقيه في نفسك وفي بيتك وأولادك ومجتمعك.

إن وجودك في مثل هذه الأماكن يعرضك لغضب الله عز وجل ومعصيته، ثم يفقدك أعز شيء تملكينه؛ ألا وهو حياؤك وكرامتك وشرفك وعرضك؛ قد تكونين حسنة النية طيبة القلب، ولكن هل الذين حولك من الرجال كذلك؟! إنهم كالذئاب يتصيدون الفريسة بكل مكر وخداع وتعرضين نفسك وعرضك للقيل والقال والشك والريب، واعلمي أن هذا المنكر والفساد هو الذي أراده أعداء هذه الأمة وخططوا له منذ عشرات السنين؛ أن تكوني طعمًا للرذيلة والفساد الخلقي وتدمير المجتمع.

مدى حاجة المرأة المسلمة إلى العمل:

ذكرنا سابقًا أن الإسلام يبيح للمرأة أن تعمل إذا لم يكن لها من أوليائها من يعولها، أو كان أولياؤها في ضيق من العيش وكانت هي قادرة على العمل؛ لكن بحيث تتوفر الشروط التي فرضها الإسلام لعمل المرأة.

وقد تكون بحاجة إلى العمل لأنها تزوجت برجل ضُيق عليه في الرزق ولا مخرج له من هذا الضيق إلا بأن تعمل؛ في ظل الظروف والاحتياجات التي أوجبتها الشريعة كذلك، وقد تحتاج إلى العمل لأنها ترملت وتحتاج من النفقة ما لا تفي به ظروف الأقارب الذين تجب عليهم النفقة؛ فتمارس العمل الذي يوفر لها هذه الاحتياجات في ظل الشروط والآداب الإسلامية.

وقد تحتاج المرأة إلى العمل بسبب ظروف أخرى كثيرة غير ما ذكرت، وفيما هذه الحال فإنها وحدها القادرة على تحديد مدى

احتياجها للعمل محتكمة في ذلك إلى دينها وخلقها، وكل هذه الاحتياجات إنما تظهر إذا لم تكن هناك دولة إسلامية تفرض لها عطاءً يسد حاجتها ويوفر لها كرامتها وكريم عيشها؛ فإن وجدت هذه الدولة فلا عمل للمرأة ولا احتياج إليه.

أما أن تعمل المرأة وهي قد كفيت هذه الاحتياجات وتخرج من أجل هذا من بيتها التي أمرت أن تستقر به؛ جريًا وراء أهداف صغيرة؛ كتحسين الدخل والحصول على بعض الكماليات- فذلك ما لا يجوز لها إذا كانت تخاف الله وترجو رحمته؛ وسواء في ذلك البنت أو المتزوجة أو الأرملة.

إنها إذا عملت لتحقق هذه الأهداف الصغيرة فسوف تجد نفسها راضية بذلك أو كارهة له، واقعة في الإخلال بالأولويات التي يوجبها الإسلام، ويرى الأول منها ضروري والذي يليه يأتي بعده في الضرورة وهكذا، إن عملها إذا لم تكن لها إليه ضرورة سوف يوقعها في الجري وراء الكماليات والتكالب على متاع الحياة على حساب ﴿وقرن في بيوتكن﴾.

نعم؛ من حق المسلمة أن يكون لها بيت حسن وملبس حسن ومطعم حسن؛ ولكن هذا الحسن المطلوب مشروط في الإسلام بأن يكون من غير إسراف ولا مخيلة؛ أما أن يكون الحصول على ذلك في مقابل التضحية بواجب الزوج والأولاد فهذا ما لا يجوز لامرأة مسلمة عاقلة أن تفعله.

أولويات اهتمام المرأة المسلمة:

كل أمر من أمور حياتنا يجب أن يخضع لترتيب وتنسيق يحدد به أولها في العمل وتاليها؛ لأن تلك فضلاً عن أنها علامة رشد عقلي

فإن الإسلام لقنها لنا في كل عمل نقوم به؛ فالصلاة مثلاً علَّمَنَا الإسلام أنها لا تؤدى إلا وفق أولويات؛ منها الوضوء أولاً، ثم استقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن والمكان، وكل تلك أولويات ترتب على أساسها صحة الصلاة.

والمرأة المسلمة في مجال العمل لابد أن يكون لعملها أولويات ترتب عملها على أساسها.

إن أولويات اهتمام المرأة المسلمة يجب أن يتم على النحو التالي:

١- طلب العلم: والعلم الذي نقصده هنا هو العلم الذي يتفق مع طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة؛ فنكثر لها الدروس الدينية المختلفة من قرآن وسنة وتوحيد وفقه، والمرأة سريعة التأثر ولكنها أيضًا سريعة التحول؛ لقوة عاطفتها؛ فالإكثار عليها من دروس الدين والوعظ كفيل بإذن الله تعالى بتنشئتها لتصبح أمًّا تقوم بواجباتها الدينية والدنيوية في الأسرة خير قيام، والإخلال بالتذكير في هذا الجانب يورث قسوة القلب، ولا خير في قلب قاس.

٢- كما ينبغي أن تكثر لها دروس العناية بالأسرة: قيامها - وظيفتها — واجباتها نحو زوجها وبيتها وأولادها.

٣- كما ينبغي أن تكثر لها دروس العناية بتربية الأطفال تربية سليمة من جهة الخلق الجسم والعقل.

وكذلك تكثر لها دروس التاريخ المتمثلة في السلف الصالح وأثرهم الحسن في أقوامهم؛ كي تربي أولادها في المستقبل على الخير والصلاح.

كيف تكون تربية الأولاد داخل البيت؟

إن حضانة الأولاد في البيت في الفترة التي تسبق ذهابهم إلى

المدرسة- أي حوالي ست سنوات- تستوجب على المرأة المسلمة أن تعمل ما في وسعها لتعد أبناءها نفسيًا وعقليًّا وبدنيًا؛ للإقبال على مكانين خارج البيت هما: المسجد، والمدرسة. أي إعدادهم لتلقي العبادة في المسجد وتلقي العلم في المدرسة، ولابد لهذا وذاك من تمهيد تقوم به الأم في البيت بوصفها ملازمة لهم في البيت أكثر من الأب، وبوصفها داعية إلى الله.

فكيف تعد الأم أبناءها للعبادة في المسجد؟

* إن عليها أن تلقنهم من أول ما يستطيعون الكلام: لا إله إلا الله — محمد رسول الله — الله ربي — الإسلام ديني — محمد ﷺ نبيي ورسولي — الله أكبر — الحمد لله — بسم الله.. إلى آخر هذه الكلمات، وأن تحفظهم قدرًا من القرآن الكريم عندما تستقيم ألسنتهم في نطق لغة القرآن.

* وأن تكون بالنسبة لهم قدوة في أداء الصلوات على مواقيتها ووفق أركانها وشروطها وسننها ومستحباتها.

* وأن تلتزم أخلاق الإسلام في كل ما تقول أو تعمل وأن يسود ذلك الخلق علاقتها بهم وبزوجها وبكل من يحيط بها من قريبات وصديقات وجارات؛ فإن الأبناء في هذه السن يحسنون تمامًا النقل عن الأم والتأسي بها؛ وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية؛ فما ينبغي أن تغفل عنه الأمهات.

* وأن تلزم نفسها بألا تقع أعين أبنائها على أي شيء أو أمر مخالف لآداب الإسلام وأخلاقه؛ فإن الأولاد إذا شبوا على رؤية ذلك تأصل في نفوسهم وظنوا أنه مما أباح الله، وقد تكون صورة أو تمثال في البيت؛ كما تتهاون بشأنه الأم، ولكن خلعها من فكر

الأبناء فيما بعد يكون من أشق الأمور.

* وأن تلزم نفسها بألا تقع على آذان أبنائها مسموعات من أي نوع لا يجيز الإسلام الاستماع إليها، وأولى هذه المسموعات الممنوعة الأصوات المرتفعة والصياح والأغاني والكلمات التي تضر سمع الطفل المسلم وتسيء إلى حاضره ومستقبله.

* وأن تلزم نفسها الدقة والانضباط في أي عمل تقوم به، وأن تلتزم النظام والترتيب في كل أمرها؛ حتى في الأمور العادية البسيطة؛ كطهو الطعام؛ فإن عيون الأبناء ناقدة، وحبهم لتقليد الأبوين أصيل؛ فما بالنا بترتيب غرف النوم وغيرها، وأن عليها أن تدرب أبناءها على معاونتها في عملها، وأن تعودهم بمجرد أن يستطيعوا أن يرتب كل منهم سريره وملابسه وكل متعلقاته.

* وعليها أن تعلم أبناءها الوضوء والطهارة بمجرد أن يقدروا على ذلك، وأن تعودهم الصلاة معها، وأن تؤمهم وتعلمهم موقف المأموم من الإمام – وهذا إذا لم يكن فيهم ولد بلغ الحلم – وما أحسن أن تخصص من بيتها مكانًا للصلاة إذا سمحت ظروفها بذلك وتسمي ذلك مسجدها وتحيطه بمزيد من الرعاية والاهتمام والنظافة؛ ليعتاد الأبناء ذلك عند ذهابهم للمسجد عندما يصحبهم الأب وهم في سن الرابعة، أو الخامسة.

* وعليها أن تحفِّظ أبناءها فاتحة الكتاب وبعض قصار السور والتشهد والتكبيرات والتحميدات وجميع الألفاظ التي لابد منها في الصلاة، ولتندرج معهم في ذلك حتى يفهموا ما يحفظون.

إن الأم المسلمة إذا لم تفعل ذلك فقد قصرت في تهيئة أبنائها للذهاب إلى المسجد، والمسجد روح التدين وبيت الله الذي تهفو

إليه قلوب المؤمنين، ولا يتعلق به إلا كل مؤمن صالح، وهو المدرسة الأولى للمسلمين صغيرهم وكبيرهم، فليذهب الطفل إليه وهو مهيأ له، ولن يهيئه لذلك أحد كأمه؛ هذا عمل الأم الجليل الذي يسهم في بناء البيت المسلم؛ فالمجتمع المسلم؛ فالأمة المسلمة، وهو عمل له أولوية على كل عمل تقوم به في بيتها.

كيف تعد الأم أبناءها للمدرسة؟

* إن الطفل الذي لم تهيئه أمه للمدرسة نفسيًا وعقليًا وبدنيًا سوف لا يرحب بالذهاب إلى المدرسة مهما تكن المدرسة مهيأة بكل إمكانات الجمال والنظام والنظافة والرفق بالأطفال.

* وإن الطفل الذي يذهب إلى المدرسة وقد تهيأت نفسه لذلك ببعض القصص والحكايات التي ترويها له أمه عن المدرسة وما فيها ومن فيها؛ إن ذلك سوف يهيىء الطفل لتقبل هذه النقلة الصعبة عليه من أمه إلى المدرسة، ومن أخوته إلى الزملاء، ومن بيته إلى المدرسة.

* وإن زيارة الأم إلى المدرسة ومعها طفلها قبل أن يلتحق بالمدرسة، ليحدث له أنسًا بها وعدم رهبة من جوها وإذهابًا للوحشة التي يشعر بها الأطفال في أول يوم يذهبون فيه إلى المدرسة.

* وإن الطفل الذي لم تهيئه أمه للمدرسة فتحفظه قدرًا من القرآن الكريم وقدرًا من الأناشيد الجيدة، لن تسعفه قدراته الصغيرة ليحفظ ما يجب عليه حفظه في المدرسة.

* وإن الطفل الذي لم يتدرب في البيت على كتابة بعض الحروف وبعض الأرقام وحفظ ذلك سوف يصاب بإحساس شديد بالغربة عن المدرسة ومن فيها.

* وإن وجود مكتبة للطفل في البيت وترتيب هذه المكتبة وتعهدها بالتنظيم والتنظيف وحسن اختيار محتوياتها بحيث تلائم أعمار الأطفال- إن ذلك ليعود التلميذ على أن يهرع إلى المكتبة وأن يمضي فيها أمتع أوقاته ويحافظ عليها ما وسعه.

إن كل ذلك من صميم عمل المسلمة في بيتها بوصفها أمًا تقدم لأبنائها كل ما هم في حاجة إليه من أمور تنفعهم في دينهم ودنياهم، وكل ما يحقق لهم الصحة النفسية والعقلية والبدنية.

إلى الأخت المدرسة الداعية:

أنقل إلى أختي المسلمة العاملة كمدرِّسة رأي بعض الأخوات المسلمات؛ (أم عبد الله) حفظها الله؛ نقلاً عن مجلة البيان العدد ٤٢ في تعقيبها على مقال: «وقفة مع عمل المرأة المسلمة»: تقول الأخت أم عبد الله حفظها الله:

أولاً: نحن كمسلمين ملتزمين بأمر الشرع تعترضنا قضايا لا يبدو فيها الحكم واضحًا؛ ليس من حيث الحل والحرمة؛ ولكن من باب خير الخيرين!».

وهنا المرجع إلى القواعد الكلية للشريعة السمحة؛ تلك الضوابط التي من أتقنها اتضحت السبل أمامه وأبصر سبيله.. ومن فقدها تعثر.. بل ربما هلك وهو يحسب أنه يحسن صنعًا!

وفي هذه القضية عمل المرأة؛ وبالأخص مشاركة المرأة الملتزمة في الدعوة إلى الله، واستغلالها مجال التدريس لهذا الهدف؛ لعل الناظر إليه برؤية وأمل واستقراء لقواعد الشرع يرى أن الأمر فيه تفصيل.

١- فإن كانت المرأة عازبة.. أرملة أو مطلقة، ولديها من العلم والتقى والمنهج السليم نصيب فبها ونعمت! تدعو إلى الله تأمر

وتنهي.. وترشد وتنصح بعلمها وسلوكها وشخصيتها المتميزة ونيتها المتجردة؛ فيعظم النفع ويضاعف الأجر، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت ٣٣]، وهي في هذا مستشعرة واجب الدعوة «**بلغوا عني ولو آية**»[١]؛ واضعة نصب عينيها: «اغتنم فراغك قبل شغلك»[٢].

فحياها الله أخت مباركة أينما كانت، وتقبل عملها وبارك فيه وزادها من هداه: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

٢- فإن تزوجت ولم ترزق أطفالاً، فكذلك تستطيع بعون الله التوفيق بين عملها ورعيتها بحسن تنظيم الوقت والاستعانة بالله تعالى.

٣- فإن رزقت أطفالاً فالحال تختلف تمامًا! أولئك أمانات استودعت إياهم والله سائلها أحفظت أم ضيعت، سائلها عنهم قبل شؤون الدعوة المتشدق بها في هذه الحالة، فلتفقه المرأة الداعية هذا، ولتلزم بيتها ولتحفظ رعيتها؛ موقنة بأنها تربي الجيل المسلم وتعده، وأنها تشارك الأمة في عملية البناء وهي في مملكتها.. وهي مرابطة على ثغرها!! مستشعرة عظم العبء الذي تنوء به كأم مربية داعية، وأفلحت إن شعرت! إنه ليؤسفنا أن تنظر الأخت الملتزمة إلى «البيت» هذه النظرة الرائجة، وكأنها آخر ما تفكر فيه؛ فما هذا

---

(١) من حديث رواه الحاكم في المستدرك ٣٠٦/٤ عن ابن عباس وصحيحه ووافقه الذهبي.

(٢) جزء من حديث «اغتنم خمسًا قبل خمس... » صحيح الجامع ١.٣٥٥ رقم ١٠٨٨.

عهدناه بذوات الخدور القانتات الحافظات للغيب!

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ عبودية يحبها الله فأحبيها.. وأحي شرع الله يحيي الله قلبك بالإيمان.

وهنا سؤال قد يطرحه البعض:

ماذا أربي في طفل وليد، أو لم يبلغ سنة أو سنتين؛ هل أنقطع من أجله؟!

وهنا نحيلها على كلام الأستاذ محمد قطب: «شبهات حول الإسلام»؛ فصل الإسلام والمرأة ١٣٨- ط الشروق ١٣٩؛ «منهج التربية في الإسلام» محمد قطب ٢/١٠٨-١٠٩ ط الشروق.

إن الأمومة رسالة لا تقبل المزاحمة بعمل آخر يمتصها معظم النهار في أنظمة علمانية تعامل المرأة كالرجل؛ حيث تبدأ دوامها من الساعة السابعة صباحًا حتى الثانية ظهرًا؛ بل قد تبدأ المصلحة من السادسة والنصف!

فبربكم أين يترك الأبناء؟! إنها خيارات مرة؛ فما الملجئ لها؟!

أعند الخادمات؟! وهذا هو الملاحظ عند كثير من الأخوات الملتزمات؛ حيث يرين أنفسهن داعيات للحق ومريدات للخير لا يردن أن يتركن المكان شاغرًا لأهل الباطل؛ تراهن قد وقعن في استقدام الخادمات من شتى البلدان.. وحكم ذلك الاستقدام لا يجهله مبتدئ في العلم والدعوة؛ بل مسلم من العوام يحفظ حديث رسول الله ﷺ: «**لا تسافر المرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم**».

أم يترك عند الجدات اللاتي آن الأوان لبرهن وإكرامهن!

أفمن الأحسان إليهن وقد بلغن من العمر عتيًا أن يبدأن رسالة

جديدة هي حضانة الأحفاد؟!

أين الالتزام: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ لقد انقضت أعمارهن في كدح وشقاء وشظف عيش.. أفلم يأن لهن أن يتفرغن لذكر الله والتقرب إليه!

لقد أدين رسالتهن وكفى!

شكر الله لهن ورزقهن الشكر لهن ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾.

أو في الحضانات.. وأحيلها كذلك على المرجع السابق: «شبهات حول الإسلام».

ثانيًا: وفي هذه الحالة- وهي التفرغ لتربية الأطفال، وهي في حد ذاتها عبودية- فلن تفتر الدعوة كما ذكرت الأخت «أم عبد الرحمن» أو تنقطع؛ بل أراها ستوجه وجهة أخرى تناسب الحال.

يقول ابن القيم رحمه الله: «لله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب رتبته؛ سوى العبودية العامة التي سوى بين عباده فيها؛ فعلى العالم من عبودية نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسول الله ﷺ ما ليس على الجاهل.. وعليه عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره، وعلى الحاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه وإلزامه والصبر على ذلك والجهاد عليه ما ليس على المفتي، وعلى الغني من عبودية أداء الحقوق التي في ماله ما ليس على الفقير، وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز فيهما..»[1]، والشاهد هنا أن على الأخت المتفرغة ما ليس على

---

(١) إعلام الموقعين ٢/١٥٧-١٥٨.

المنشغلة بأمومة وزوجية ورعاية بيت!!

ولكن أيضًا عبودية الدعوة إلى الله تقوم بها «الأخت الأم» حين توجه المسار! فلا تزال على الدرب وإن شغلت، وبين رعاية الحقوق مع الضرر ورعايتها مع العافية بون بعيد [1].

فأين الأخت الملتزمة الداعية من اجتماعات النساء بأنواعها من أعراس وولائم وزيارات ولقاءات؛ لِمَ لا تحييها بالكلمة الطيبة؟!

أين الأخت الملتزمة من الاجتماعات العائلية؟! لِمَ لا تحولها إلى رياض من رياض الجنة تتخللها بالكلمة الهادفة؟! ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

أين هي من الجارات؟! بل من الحي بأكمله إن كانت مارست التدريس وغرست فيه؟! لَمَ لا تجعل له درسًا.

وإن الزج بكل طيبة لمجال التدريس لتدعو إلى الله- بصرف النظر عن حالها أما كانت أم لا- فيه نظر؛ فليست القضية يا أختي «شؤون بيت» يساعد فيها الزوج ويحتسب! فذلك أمر تقوم فيه الآلة بدور ولله الحمد.. ولكن القضية المعمي عليها قضية الأبناء؛ فهل نفقه؟!

إن الأبناء والعناية بهم أعظم مجال تنصرف إليه المرأة وأشرف ما صرفت فيه الجهد وقضت فيه الوقت، ولا يعادله أي مجال آخر، وهذا ما اعترف به العقلاء والمنصفون في المجتمعات الغربية التي استهانت بهذا الدور فحرمت السكينة.

فلتقم الأم بدورها متعبدة لله بذلك، ولتقم الأخت الآنسة

(١) الفوائد لابن القيم (حكم وعظات).

بدورها ولتدعُ كل منهما بما يناسب حالها؛ فذاك الذي يرضي ربها ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣].

وختامًا فليست هذه الكلمات تثبيطًا للهمم؛ بل أحسبها تصحيحًا للمسار ونبراسًا؛ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وأنقل إلى كل أخت مسلمة غيورة تخاف الله وترجو اليوم الآخر كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله في خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله:

إن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط؛ سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح؛ بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدًا له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة؛ رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه.

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارًا أو اضطرارًا بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه؛ يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ونجد ذلك واضحًا على لسان الكثير من الكتاب؛ بل في جميع وسائل الإعلام؛ وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه.

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله

أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط؛ لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرها وطبيعتها التي جبلها الله عليها.

فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه.

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيباً خاصًا يختلف تمامًا عن تركيب الرجل هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها.

ومعنى هذا: أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجًا لها عن تركيبها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنويتها وتحطيم لشخصيتها، ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف؛ فالذي يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تمامًا عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها، وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول.

والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره؛ ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه.

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها؛

كتعليم الصغار وإدارة مدارسهم والتطبيب والتمريض لهم ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء؛ فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعًا للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيًا ومعنويًا، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقة ومعنى.

قال الله جل وعلا: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(١).

فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجال على المرأة، وللرجال فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك، وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها، ونهيها عن التبرج معناه: النهي عن الاختلاط؛ وهو اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك؛ لأن اقتحام المرأة هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه، وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوقه المطلوب شرعًا من المسلمة أن تقوم بها.

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه؛ قال الله جل وعلا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾(٢).

---

(١) النساء: ٣٤.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

فأمر الله أمهات المؤمنين، وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك – بالقرار في البيوت؛ لما في ذلك من صيانتهن وإبعادهن عن وسائل الفساد؛ لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج؛ كما يفضي إلى شرور أخرى، ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر؛ وذلك بإقامتهن الصلاة وإيتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله ﷺ، ثم وجههن إلى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة؛ وذلك بأن يكُنَّ على اتصال دائم بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب، ويطهرها من الأرجاس والأنجاس، ويرشد إلى الحق والصواب. وقال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام– وهو المبلغ عن ربه– أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين بدنين عليهن من جلابيبهن؛ وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب؛ وذلك إذا أردن الخروج لحاجة مثلاً؛ لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب؛ فإذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجال واختلاطها معهم وإبداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة والتنازل عن كثير من أنوثتها؛ لتنزل في مستواهم، وذهاب كثير من حيائها؛ ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة.

قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾... الآية.

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر وحفظ الفرج عن الزنى، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم؛ ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها؛ ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققها منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له؛ فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها.

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها، وأمرهن الله بإسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها؛ لأن الجيب محل الرأس والوجه؛ فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الأعمال، والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير؛ كيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنبًا إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال أو تساويه في جميع ما تقوم به.

والإسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة، وكذلك حرم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال؛ لكونه يفضي إلى الطمع فيهن؛ كما في قوله عز وجل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾؛ يعني مرض الشهوة؛ فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط؟

ومن البديهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لابد أن تكلمهم وأن يكلموها، ولابد أن ترقق لهم الكلام، وأن يرققوا لها الكلام، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له، والله حكيم عليم؛ حيث أمر المرأة بالحجاب، وما ذلك إلا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر؛ فالحجاب يمنع – بإذن الله – من الفتنة، ويحجز دواعيها، وتحصل له طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة؛ قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾... الآية. وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها.

وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب؛ لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر، وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي؛ وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارًا، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة؛ ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها؛ فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها ويعرضها لما لا تحمد عقباه.

ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم، وعن السفر إلا مع ذي محرم؛ سدًا لذريعة الفساد، وإغلاقًا لباب الإثم، وحسما لأسباب الشر، وحماية للنوعين من مكايد الشيطان، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**». وصح عنه ﷺ أنه قال: «**اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت من النساء**».

وقد تعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها ومرماها إلا من نور الله قلبه وتفقه في دين الله وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض؛ ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول ﷺ في بعض الغزوات، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن وعنايتهم بالحجاب بعد نزول آياته؛ بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تمامًا عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله ﷺ في الغزو؛ فقياس هذه على تلك يعتبر قياسًا مع الفارق، وأيضًا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا– وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم وأقرب إلى التطبيق العملي لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ– فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن؟! هل وسعوا الدائرة كما ينادى دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم

ويختلطون معها؟! أم أنهم فهموا أن تلك القضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها؟!

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة، أما ما يدعى في هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود؛ لأن طبيعة الرجل إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة إلى الحديث والكلام، وبعض الشيء يجر إلى بعض، وإغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل.

فالإسلام حريص جدًا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليها، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق؛ لأن المعروف تاريخيًا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم؛ مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقى المادي والمعنوي.. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة انسجام الأسرة وانهيار صرحها وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة، وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها؛ فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسؤوليات عامة؛ لقوله ﷺ: «**لن يفلح قوم ولوا**

أمرهم امرأة». [رواه البخاري في صحيحه]؛ ففتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفًا لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها؛ فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل، وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريًا ولا طبيعيًا؛ فضلاً عما ورد في الكتاب والسنة واضحًا جليًا في اختلاف الطبيعتين الواجبتين. والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين بالرجل يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما.

أقوال عقلاء الغرب في عمل المرأة:

١- قال الفيلسوف الملحد برتداند راسل: إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة وتأبى أن تظل وفية للرجل إذا تحررت إقتصاديًا.

٢- وقالت أني رود الإنجليزية: ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة.. نعم إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بمخالطة الرجال، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال؛ لسلامة شرفها.

٣- بل إن هتلر وموسوليني أخذا يقدمان جوائز مغرية للنساء اللاتي يتركن أعمالهن خارج البيت ليعدن إلى بيوتهن يعملن فيها؛ فهل من مذكر؟

٤- يقول الدكتور سوليفان: «إن السبب الحقيقي في جميع مفاسد أوروبا وفي انحلالها بهذه السرعة هو إهمال النساء للشؤون

العائلية المنزلية ومزاولتهن الوظائف والأعمال اللائقة بالرجال في المصانع، المعامل، المكاتب؛ جنبًا إلى جنب».

٥- ونشرت جريدة أخبار اليوم القاهرية: أن حركة قوية في بريطانيا الآن تطالب ببقاء النساء في منازلهن وعدم خروجهن إلى ميادين العمل، ويقول زعماء هذه الحركة أن اشتغال المرأة خارج بيتها هو المسؤول عن تعاسة الأطفال وانحراف الأحداث، وعن إصابة الأزواج بالعقد النفسية؛ لأنهم يشعرون بإذلال كبريائهم عندما يرون الشيكات بأيدي زوجاتهم، ويؤكدون أن خروج المرأة إلى العمل يصيب الزوج بالقرحة المعدية؛ بسبب تناوله الأطعمة المحفوظة بصورة دائمة.

٦- وقالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: إن الاختلاط يألفه الرجال؛ ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وههنا البلاء العظيم على المرأة... إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد.

٧- وقالت الدكتورة إيدالين: إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة؛ فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق، ثم قالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه.

٨- وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقًا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة.

٩- وقال عضو آخر: إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب

الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج؛ بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال.

١٠- قال شو بنهور الألماني أيضًا: اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة، ولا تنسوا أنكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب، وإذا مت فقولوا: أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة.

١١- وقالت الممثلة الإنجليزية جاكلين بيسيه للصحفيين أنها قررت الزواج رغم أنها بلغت الأربعين؛ لكي تنجب طفلاً؛ لأنها تريد أن تشعر بأحاسيس الأم بعد أن حرمت الإنجاب، وتضيف جاكلين أنني على استعداد لهجر الأضواء والشهرة من أجل هذا الطفل؛ أرأيت يا أختاه؛ نداء الفطر يجعلها مستعدة لتهجر الأضواء والشهرة من أجل طفل ترزق به.

١٢- وتأسف المغنية الشهيرة «داليدا» لأنها لم تتمكن بعد من تأسيس حياة أسرية مع زوج وأطفال وتقول بأسى: «الشيء الذي آسف من أجله هو أنني لم أؤسس هذه الحياة العائلية الثابتة؛ وذلك لأنني لم أفكر كثيرًا في أمر الزواج وإنجاب الأطفال؛ فقد كنت منهمكة في العمل انهماكًا كليًا وغارقة في حياتي الفنية.. لقد خدعت بهذه الحياة»! وبكل بساطة تعترف داليدا بأنها تشعر بالوحدة القاتلة وتقول: «الناس يعتقدون أنني مشغولة باستمرار، ولا أحد يجسر أن يتصل بي، وهذا ما يجعلني أردد أحيانًا بأن النجاح يعزل الفنان من مجتمعه، وأنا أتألم كثيرًا لهذا الأمر».

١٣- وعرضت شركة إن بي سي على الممثلة الأمريكية جاكلين سميث عقدًا بمليون دولار للقيام بدور البطولة في مسلسل

تلفزيوني، فرفضته وقالت تشرح سبب رفضها بأن هذا العقد يعني العمل في نيويورك؛ بينما هي تريد لطفلها «نماستون» البالغ من العمر ثمانية عشر شهرًا أن ينشأ في جو كاليفورنيا وأن تكون هي معه لا تفارقه لحظة واحدة!!

وقالت الصحيفة التي نشرت كلامها: إنه سبق لجاكلين أن واجهت الإخفاق في الزواج مرتين.. وحرصًا منها على عدم الإخفاق مرة ثالثة — لا سيما أن دور الزوجة والأم كان الحلم الذي راودها طوال حياتها — فقد صممت على أن لا تدع عملها يدير أمور حياتها.. حتى وإن كان ذلك مليون دولار.

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

١٣- يقول غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفييتي سابقًا: «طوال سنوات تاريخنا البطولي والشاق، عجزنا عن أن نولي اهتمامنا لحقوق المرأة الخاصة واحتياجاتها الناشئة عن دورها كأم وربة منزل، ووظيفتها التعليمية التي لا غنى عنها بالنسبة للأطفال».

هل تأملتن أخواتي هذا الاعتراف البين الواضح من غورباتشوف بعجز الشيوعية وقادتها الروس طوال أكثر من نصف قرن عن الاهتمام بحقوق المرأة الخاصة واحتياجاتها؛ باعتبارها أماً وربة بيت ومهمتها التربوية التعليمية لأطفالها.

ليس هذا كل ما قاله غورباتشوف في كتابه (البيروسترويكا)؛ إنه يواصل الاعتراف بما ارتكبوه بحق المرأة فيقول:

إن المرأة إذ تعمل في مجال البحث العلمي وفي مواقع البناء وفي الإنتاج والخدمات وتشارك في النشاط الإبداعي، لم يعد لديها وقت

للقيام بواجباتها اليومية من عمل المنزل وتربية الأطفال وإقامة جو أسري طيب؛ لقد اكتشفنا أن كثيرًا من مشاكلنا في سلوك الأطفال وفي الشباب وفي معنوياتنا وثقافتنا وفي الإنتاج تعود جزئيًا إلى تدهور العلاقات الأسرية والموقف المتراخي من المسئوليات الأسرية، وهذه نتيجة متناقضة لرغبتنا المخلصة والمبررة سياسيًا بمساواة المرأة بالرجل في كل شيء، والآن في مجرى البيروسترويكا بدأنا نتغلب على هذا الوضع؛ ولهذا السبب فإننا نجري الآن مناقشات حادة في الصحافة وفي المنظمات العامة وفي العمل والمنزل بخصوص مسألة ما يجب أن نفعله لنسهل على المرأة العودة إلى رسالتها النسائية البحتة...».

أين دعاة ما يسمى بتحرير المرأة ليقرؤوا هذا الكلام؟! أين الذين أخرجوا المسلمة من بيتها وباعدوا بينها وبين دينها ليسمعوا هذا الكلام الذي لو سمعوه من غير غورباتشوف لاتهموه بالرجعية والتخلف والتأخر؛ أي تحرير للمرأة حين كلفها هذا التحرير بأعمال شاقة لا تتفق مع طبيعتها الأنثوية الرقيقة وتتعارض مع تكوينها الذي خلقها الله تعالى عليه؟

وما أغنانا نحن المسلمين عن هذه النقولات والاعترافات التي نقلناها عن هؤلاء الكفار وبين أيدينا كتاب الله وسنة نبيه «**تركت فيكم ما إن تمستكم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنته**». والذي قد جلّي الأمر فيها وحسم منذ ألف وأربعمائة عام؛ ولكن الذي ألجأنا إلى هذه النقولات عن هؤلاء الكفار أن كثيرًا من المسلمين قد تأثر بالحضارة الأوروبية وأصبح يعتقد أننا لو حذونا حذوهم وقلدناهم في كل شيء لسعدنا غاية السعادنة ولتقدمنا مثلهم، فإلى

هؤلاء المخدوعين والمفتونين نقلنا إليهم هذه الأقوال من مفكريهم وزعمائهم بعد تجربة مروا بها ورأوا زيفها ونتائجها عليهم.

إلى هؤلاء المسلمات نقول أما آن لنا أن نعود إلى ديننا وسنة نبينا.

إلى هؤلاء المسلمات نقول أما آن لنا من مراجعة واعتراف بأخطاءنا.

أما آن للعلمانيين ودعاة التحرير أن يبتعدوا ويكفوا عن تحريض المرأة المسلمة على التفلت من قيم دينها السامية والخروج على نهج شريعتها الخاتمة..؟

أما آن للمضلين أن يهتدوا بعد ضلال عقولهم وزيغ قلوبهم؟!

أما آن للمسلمات اللواتي نزعن حجابهن أن يعدن إليه تائبات.. آيبات مستغفرات نادمات.. حافظات لأنفسهن كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

أما آن للمسؤولين في بلاد المسلمين أن يصححوا المناهج التربوية فيبعدوا عنها كل ما هو مخالف لشرع الله ويصبغوها جميعها بصبغة الله.. ومن أحسن من الله صبغة؛ إن الذين لا يؤمنون بالإسلام يقتربون من شرعه ونهجه وهم لا يشعرون..!

ونحن القرآن بين أيدينا وسنة نبينا محفوظة لنا فلا نقيم ما فيهما في حياتنا ومعاشنا وعلاقاتنا؟

الأسرة في أوربا

إن الأسرة الأوروبية مفككة جدًا، وروح الاستقلال التام تسيطر عليها وتوجهها؛ الأب يعمل، والأم تعمل هي الأخرى، وهما لا يلتقيان إلا على مائدة العشاء، والعمل في أورويا يبدأ من

الثامنة صباحًا حتى الثانية عشرة، ومن الثانية بعد الظهر حتى السابعة مساء، والأم ليس لديها الوقت الكافي لتمضيه مع أولادها؛ إنها تلقي بهم في مدرسة داخلية، ولا تراهم إلا في المواسم والأعياد، ونسبة كبيرة جدًا من الأوربيات لا يحملن أبدًا؛ لا لضيق الوقت فحسب، ولكن للمحافظة على جمال الجسم، ولحفظ حقهن في الطلاق! فبين كل ثلاث زيجات في سويسرا تقع حالة طلاق واحدة!

وعندما ينتهي الابن أو الابنة من الدراسة الابتدائية، يلتحق بإحدى المدارس المهنية؛ ليتعلم حرفة في هذه المدارس، مدة الدراسة فيها تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات فقط، وبعدها يتخرج الطالب ليعمل على الفور، ومعنى هذا إن الفتاة تبدأ العمل في سن مبكرة جدًا لا تزيد على ١٨ سنة وكذلك الشاب، ومن النادر أن يكمل الشاب السويسري دراسته الجامعية؛ أولاً: لأن أباه – مهما كان ثريًا – يبخل عليه، ولا يدفع له مصروفات الدراسة الجامعية الباهظة، وأغلب الطلبة السويسريين الذين يدرسون في الجامعة يدفعون مصروفات دراستهم من عرق جبينهم، لا من جيوب آبائهم.

والفتاة الأوربية حرة في كل تصرفاتها، إنها تدفع لأسرتها إيجار غرفتها وثمن طعامها وغسل ملابسها، أعرف فتاة تدفع لأمها ٢٠ سنتًا عن كل مكالمة تليفونية لها في المنزل!! وهي تحمل مفتاحًا للشقة [1].

(١) المرأة الفقة والقانون – مصطفى السباعي ص٢٩٩.

طبيب يعلن النفير العام للأطباء لإنقاذ العاملات [١]

قال البرفسور دكتور كلين رئيس أطباء المستشفى الحكومي للنساء في مؤتمر للأطباء قال: إن في الجمهورية الاتحادية الألمانية اليوم حوالي سبعة ملايين من النساء العاملات، وهذا أكثر من ثلث المجموع من عدد العمال؛ إن أكثر من ثلث الناس متزوجات، ومعظمهن عندهن طفل أو أكثر من الذين لا يزالون في سن الطفولة تحت سن السابعة، وهؤلاء الأطفال بحاجة خاصة إلى عناية الأم، إن هذا العبء المثلث على تلك النساء هو السبب الوحيد الذي يؤدي إلى تدهور حالتهن الصحية التي بدورها تؤدي إلى تدهور الطفولة، ومن ثم المجتمع العام.

إنه من المعروف أن البناء الجسمي والروحي لدى النساء يختلف اختلافًا كبيرًا عن تركيب بنية الرجال القاسية المتينة.

إنه ليس داعيًا للتعجب أن تعطينا الإحصاءات الطبية الصحيحة في المجتمع الألماني أن كل ثامن امرأة تعاني مرضًا في القلب وفي جهاز الدوران الدموي.

إن التقارير الطبية ترد هذا إلى التعب غير الطبيعي، إن نسبة وجع الرِّئة الدائم عند العاملات هو أكثر بسبع مرات من تلك اللاتي في البيت بدون عمل، والمرض الجنسي من موت الجنين أو الولادة قبل الأوان هو كما يتخيل أنه الوقوف الدائم أو الجلوس المنحني أمام منضدة العمل أو الحمل الثقيل غير الاعتيادي، لا بل هناك العامل النفسي الذي هو الأساسي، ومن المعروف اليوم أن

---

(١) المرأة الفقة والقانون – مصطفى السباعي ص٣٠٥.

التشويه عند النساء: تضخم الرجلين، أو تضخم البطن أو غير ذلك، يعود إلى الحالات النفسية التي تقاد من الدماغ ومركزها في النخاع الشوكي الذي قد يؤدي إلى الشلل أو العاهة الجسمية.

لماذا يعمل النساء؟

والآن يفتح الستار أمام السؤال: لماذا يعمل النساء — إذا كان المصير هو هذا المصير الفاجع — أليست الصحة فوق كل شيء؟

الجواب على ذلك: إن السبب ليس فقط الرفاهية في الحياة: سيارة، براد تلفزيون الخ.. لا بل إن الاحصاءات أعطت أن الطمع المادي والطمع المادي والطمع في زيادة المال هو الذي يؤدي إلى هذه الحياة المرة، فكثير من نسائنا لسن بحاجة إلى العمل لأنهن يملكن جميع رفاهيات الحياة، ومع كل هذا يسرن يوميًا كالدوان إلى العمل.

الاختلاط والجريمة!

مئات الآلاف من جرائم هذا العصر، هي نتاج الاختلاط؛ اختلاط النساء بالرجال؛ آلاف عمليات الإجهاض، وآلاف جرائم الخطف والاغتصاب، وآلاف الأطفال غير الشرعيين.. بسبب الاختلاط.

وكأنما أحسست الكاتبة الانكليزية «الليدي كوك» بهذه العواقب الوخيمة للاختلاط فكتبت قبل عشرات السنين في صحيفة «الايكو» تقول:

«إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها. وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وهنا البلاء العظيم على المرأة».

ثم تقول: «أما آن لنا أن نبحث عما يخفف – إذا لم نقل عما يزيل – هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية؟

أما آن لنا أن نتخذ طرقًا تمنع قتل الآلاف من الأطفال الذين لا ذنب لهم؛ بل الذنب على الرجل الذي أغرى المرأة المجبولة على رقة القلب».

«يا أيها الوالدان: لا يغنكما دريهمات تكسبها بناتكم باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن إلى ما ذكرنا؛ علِّموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد؛ لقد دلتنا الإحصاءات على أن البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال، ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل، والخادمات في البيوت، وكثير من السيدات المعرضات للأنظار، ولولا الأطباء الذين يعطون أدوية الإسقاط، لرأينا أضعاف ما نرى الآن.. لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الإمكان.. وبهذا غاية الهبوط بالمدنية».

* * *

رسالة من الأمريكيات إلى نساء العرب والمسلمين [(١)]

في السادس من المحرم الموافق السابع عشر من يوليو الماضي تناقلت وكالات الأنباء خبرًا مفاده أن الأمريكيات يفضلن البيوت.. فبعد قضاء سنوات في تحطيم الحواجز التي تمنعهن من الانخراط في أغلب مجالات العمل في أمريكا، يزداد حاليًا عدد النساء العاملات

(١) مجلة الإصلاح العدد رقم ١٦٠ بتاريخ صفر ١٤١٢هـ أغسطس ١٩٩١م الإمارات العربية المتحدة.

في ولاية واشنطن الراغبات في العودة إلى البيت والتفرغ لتربية الأطفال عوضًا عن التوجه إلى العمل.

فخلال العامين الماضيين هجرت مئات من النساء العاملات في منطقة واشنطن أعمالهن، وعدن إلى البيت وحسب الأرقام التي نشرتها مؤسسة «الأم» التي تأسست عام ١٩٨٨م، فإن أكثر من ١٥ ألف امرأة انضممن إلى المؤسسة خلال العامين الماضيين، وتقوم مؤسسة الأم برعاية مصالح ربات البيوت، ومساعدتهن بعد عودتهن إلى المنزل وتركهن العمل على تمضية أوقاتهن بما يعود بالنفع عليهن وعلى أسرهن.

وفي بحث أجرته مؤسسة أبحاث السوق في عام ١٩٩٠م وشمل ٢٥٠٠ امرأة أمريكية عبرت ٥٦٪ من النساء اللواتي شاركن في البحث عن تفضيلهن البقاء في البيوت مع أطفالهن إن كانت حالتهن المادية تسمح بذلك.

ويشير الباحثون إلى أن هذه النسبة العالية تؤكد رغبة الأمريكيات في البقاء إلى جانب أطفالهن وبشكل مختلف تمامًا عما كان عليه الوضع في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات؛ حيث كانت المرأة الأمريكية المتفرغة لأسرتها تشعر بالنقص إزاء غيرها من العاملات اللواتي كن يتعالين عليها لشعورهن أنهن أكثر خبرة ودراية بأمور الحياة.

إحصاءات وأرقام

أختي المسلمة.. اقرئي معي هذه الإحصاءات والأرقام المتعلقة بالطلاق في هذه البلاد المسمى متحضرة:

بلغت نسبة الطلاق إلى عدد الزيجات:

- في فنلندا ٢٤٪.
- وفي الاتحاد السوفياتي ٢٨٪.
- وفي ألمانيا الشرقية ٣٠٪.
- وفي الولايات المتحدة الأمريكية ٤٠٪.
- وفي السويد ٦٠٪.

وتذكر الدراسة التي نشرت هذه النسب، أن ثلثي الراغبات في الطلاق في فرنسا من اللواتي يمارسن عملاً أو مهنة.

وأن ٢٢٪ من حالات الطلاق في ألمانيا الشرقية نتيجة الخيانة الزوجية و ١٠٪ منها لأسباب جنسية، و١٠٪ منها بسبب الإدمان على المشروبات الكحولية..

وتذكر دراسة أخرى أن ٨٤٪ من رجال أمريكا المتزوجين و٤٠٪ من نسائها المتزوجات.. لهم صلات جنسية قبل الزواج.

وأن ٤٠٪ من المتزوجين فيها و ٢٥٪ من المتزوجات على صلات جنسية بغير أزواجهم!.

الاغتصاب

في ألمانيا مثلاً تغتصب امرأة كل ربع ساعة؛ أي ٣٥٠٠٠ امرأة في السنة، وهذا العدد يمثل الحوادث المسجلة لدى الشرطة فقط؛ أما حوادث الاغتصاب غير المسجلة فتصل – حسب تقدير البوليس الجنائي – إلى خمسة أضعاف هذا الرقم.

وتذكر الإحصاءات أن ٧٠٪ من حوادث الاغتصاب مدبرة، وأن ٥٠٪ من الفاعلين هم من الأقارب والآباء والأصدقاء والجيران.. أي أن الجاني غالبًا ما يكون قد رأى ضحيته مرارًا قبل اغتصابها، وأن المجني عليهن تتراوح أعمارهم بين ست سنين وثمانين سنة.

هذا هو الاغتصاب، أحد ثمار المدنية الغربية، تقطفها المرأة في الغرب، بعد أن احتال عليها الرجل، وأقنعها بالتفلت والتحلل، لتكون فريسة له.. هينة سهلة.

اغتصاب ٧٨ أميركية كل ستين دقيقة!(١)

* «الاغتصاب في أميركا»: عنوان دراسة ظهرت أخيرًا وتضمنت معلومات جديدة مذهلة عن جرائم الاغتصاب في الولايات المتحدة.

ودعت الدراسة التي أعدها «مركز الضحايا الوطني» و «مركز الأبحاث ومعالجة ضحايا جريمة الاغتصاب» إلى إصدار قوانين تمنع أجهزة الإعلام من نشر أسماء النساء اللواتي يتعرضن للاغتصاب لتشجيعهن على تقديم الشكاوى ضد مرتكبي هذه الجرائم.

وكشفت أن ٧٨ امرأة يتعرضن للاغتصاب في الولايات المتحدة كل ساعة، أي ما يعادل ٦٨٣ ألف امرأة في السنة. وأن حوالي ١٣ في المائة من النساء في أميركا؛ أي حوالي ١٢.١ مليون امرأة، تعرضن للاغتصاب على الأقل مرة واحدة في حياتهن. والأسوأ من ذلك أن ٦ من أصل ١٠ نساء تعرضن للاغتصاب (٦١ في المائة) كن دون سن ١٨ عامًا، وأن ٢٩ في المائة من ضحايا حوادث الاغتصاب كن دون سن ١١ عامًا، وأن ٣٢ في المائة من الضحايا كن بين سن ١١ و ١٧ عامًا.

ولاحظت الدراسة أن ١٦ في المائة من حوادث الاغتصاب قدمت فيها شكاوى إلى الشرطة، وقالت أن ٢٢ في المائة من النساء

---

(١) صحيفة الحياة – ٢٦/ إبريل ١٩٩٢م الموافق ٢٤ شوال ١٤١٢هـ العدد ١٠٦٧٠.

اغتصبهن غرباء و ٩ في المائة أزواجهن أو أزواجهن السابقون و ١١ في المائة آباؤهن أو أزواج أمهاتهن و ١٠ في المائة أصدقاؤهن أو أصدقاؤهن السابقون، و ١٦ في المائة أقارب آخرون.

والأرقام التي تضمنتها الدراسة تعطي صورة عن حال جريمة الاغتصاب في الولايات المتحدة أكثر سوادًا من الصورة التي قدمتها إحصاءات وزارة العدل الأمريكية مطلع الأسبوع.

نصيحة إلى الأخت المسلمة

وفي الختام أدعو كل أخت مسلمة تخاف الله وترجو اليوم الآخر أن تعود إلى رشدها وإلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى مملكتها «ألا وهي البيت» الذي هو مستقر فطرتها، وأدعوها أن تكون واقفة عند أوامر الله مطبقة تطبيقًا عمليًا قول الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

وأنصحك يا أخت الإسلام أن لا تخرجي إلى العمل إلا إذا كان هناك ضرورة تستدعي لذلك العمل، وأن تقدر الضرورة بقدرها، وإن اضطررت للعمل أختي المسلمة عليك أن تخافي الله فيمن استرعاك الله عليهم من الأولاد؛ فأطفالك أطفالك؛ إياك أن تهمليهم؛ فإنهم اللبنة الأولى للمجتمع المسلم، فاحرصي على تنشئتهم وتربيتهم تربية إسلامية؛ فإنك ستشعرين بالسعادة في الدنيا إذا أديت ما كلفك الله به تجاه أولادك، وستشعرين بالشقاء والهم إذا أنت أهملت هذا الواجب.

وأوصيك يا أخت الإسلام أن تنظري من مكان عال وبعين البصيرة على الجاهلية التي يحاولون أن يجذبوك إليها بأسماء مختلفة؛ تارة بالمدنية وتارة بالتقدم وتارة باسم الحرية والمساواة.. إلخ؛

فالحذر الحذر من هذه المسميات؛ فإنها شراك تنصب لك في كل مكان وفي كل طريق في الصحف والمجلات والدوريات والإذاعات والدعايات والمسلسلات.. إلخ؛ لكي تكوني فريسة سهلة لهم لإشباع شهواتهم ونزواتهم، ثم بعد ذلك يرمونك رمي الكلاب بعد أن أخذوا منك أعز شيء تملكينه؛ ألا إنه العرض هذا العرض الذي إذا انتُهكَ فإنه لا يعود أبدًا، وأوصيك يا أخت الإسلام أن تكوني داعية إلى الله بين أخواتك المسلمات ناصحة كل أخت ما زالت مترددة في الالتزام بأوامر الله وكل أخت مفتونة بهذه الحضارة الغربية.

وأوصى كل أخت داعية أن تحدث أخواتها اللاتي غشها الإعلام بأنواعه أن تحدثيهن عن واقع المجتمع الغربي المغلف بأغلفة براقة، والمسمى بأسماء جذابة؛ حدثيهن عن هذه الأرقام والإحصاءات المذهلة التي نسمع بها كل يوم، والتي هي آخذة في الازدياد، وحدثيهن عن هذه الجرائم البشعة من اغتصاب وقتل وسلب ونهب، والتي أصبحت ترعبهم؛ فلم يعد هناك أمان ولا اطمئنان؛ بل لم يعد الفرد منهم يأمن على نفسه وهو في بيته.

وحدثيهن بهذه الاعترافات التي نطق بها عقلاؤهم، وهذه الأصوات التي أخذت تطالب وتنادي بالعودة إلى البيت الذي هو مستقرها الحقيقي لتربية أولادها.

وأخيرًا؛ أمَا آنَ لك أختي المسلمة العاملة أن تقتنعي بما ذكرناه، أَمَا آن لك أن تعودي إلى الله مقبلة عليه راجية ما عنده من ثواب؛ إنني أريد منك أن تقفي مع نفسك وقفة تأمل وتبصر ومحاسبة؛ تراجعين فيها حياتك العملية وتسألين نفسك هذه الأسئلة:

- هل أنا بحاجة إلى العمل أم لا؟
- إذا كان نعم، هل هذا العمل مناسب لي كامرأة؟
- هل هذا العمل خالٍ من الموانع الشرعية أم لا؟
- ما هي الإيجابيات والسلبيات لهذا العمل، وأيهما أكثر؟
- هل هذا العمل يؤثر على الحياة الأسرية أم لا؟ بمعنى آخر: هل أنا قائمة بواجبي تجاه حياتي الزوجية من حقوق الزوج ورعاية الأولاد أم مقصرة في ذلك؟

أختي المسلمة العاملة حفظك الله ورعاك وسدد خطاك، أريد منك أن تجيبي على هذه الأسئلة في نفسك بصدق وأمانة متجردة من هوى النفس ومداخل الشيطان ثم تستخيري الله في عملك هذا وتدعي الله أن يلهمك الصواب والسداد.

سبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

